

التبيان في تفسير القرآن

(94) من كفر منهم فتأويل الآية " وان من أهل الكتاب " : التوراة والانجيل " لمن يؤمن
بـ " أي يصدق بـ " ويقر بوحدانيته ، " وما أنزل إليكم " أيها المؤمنون من كتابه ووحيه
على لسان نبيه محمد (صلى الله عليه وآله) ، " وما أنزل إليهم " يعني إلى أهل الكتاب من
الكتب " خاشعين " يعني خاضعين بالطاعة مستكينين له بها متذللين قال ابن زيد: الخاشع:
المتذل الخائف. " لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا " معناه لا يحرفون ما أنزل الله في كتبه من
أوصاف محمد (صلى الله عليه وآله) فيبدلونه ، ولا غير ذلك من أحكامه ، وحججه لغرض من الدنيا
خسيس يعطونه على التبدل ، وابتغاء الرئاسة على الجاهل ، كما فعله غيرهم ممن: صفه بقوله
تعالى: " أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى " (1) وقال: " أولئك الذين اشتروا الحياة
الدنيا بالآخرة " (2) لكن ينقادون للحق ، ويعملون بما أمرهم الله به مما أنزل إليهم ،
وينتهون عما نهاهم عنه ثم قال: " أولئك " يعني هؤلاء الذين يؤمنون " بـ . وما أنزل
إليكم وما أنزل إليهم... لهم أجرهم عند ربهم " يعني لهم عوض أعمالهم وثواب طاعاتهم
فيما يطيعونه فيها مذكور عند ربهم حتى يوفيههم يوم القيامة " إن الله سريع الحساب " وصفه
بالسرعة لانه لا يؤخر الجزاء عما يستحقه لطول الحساب ، لانه لا يخفى عليه شئ من أعمالهم قبل
أن يعملوها وبعد أن عملوها ، فلاحاجة به إلى احصاء ، عدد فيقع في الاحصاء ابطاء وقال
الجبائي: لانه قادر على أن يكلمهم في حال واحدة كل واحد بكلام يخصه. لانه قادر لنفسه و "
خاشعين " نصب على الحال ، ويمكن أن يكون حالا من الضمير في " يؤمن " وهو عائد إلى قوله:
" لمن يؤمن بالله " ويمكن أن يكون حالا من قوله: (إليهم) وقال الحسن: الخشوع: الخوف اللازم
للقلب من الله. وأصل الخشوع: السهولة: والخشعة ، سهولة الرمل كالربوة. والخاشع من الارض:
الذي لايهتدى له ، لان الرمل يعفي اثره. _____ (1) سورة البقرة: آية 16.
(2) سورة البقرة: آية 86.